مفردات ألفاظ القرآن الكريم
للراغب الأصفهاني

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الشيخ أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الراغب رحمه الله:

أسأل الله أن يجعل لنا من أنواره نورا يرينا الخير والشر بصورتيهما، ويعرفنا الحق والباطل بحقيقتيهما، حتى نكون ممن يسعى نورهم بين أيديهم وبأيمانهم، ومن الموصوفين بقوله تعالى: ﴿هو الذي أنزل السكينة في قلوب المؤمنين﴾ [الفتح/٤] ، وبقوله: ﴿أولئك كتب في قلوبهم الإيمان وأيدهم بروح منه﴾ [المجادلة/٢٢].

كنت قد ذكرت في (الرسالة المنبهة على فوائد القرآن) (لم نعثر عليها. وما بين القوسين نقله السيوطي عن الراغب في كتابه (معترك الأقران) ٢٢/١، والإتقان ١٦٣/٢) [أن الله تعالى كما جعل النبوة بنبوة نبينا مختتمة، وجعل شرائعهم بشريعته من وجه منتسخة، ومن وجه مكملة متممة كما قال تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا﴾ [المائدة/٣]، جعل كتابه **المنزل** عليه متضمنا لثمرة كتبه، التي أولاها أوائل الأمم، كما نبه عليه بقوله تعالى: ﴿يتلو صحفا مطهرة *** فيها كتب قيمة﴾ [البينة/٢ – ٣]، وجعل من معجزة هذا الكتاب أنه – مع قلة الحجم – متضمن للمعنى الجم، وبحيث تقصر الألباب البشرية عن إحصائه، والآلات الدنيوية عن استيفائه، كما نبه عليه بقوله تعالى: ﴿ولو أنما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله إن الله عزيز حكيم﴾ [لقمان/٢٧]. وأشرت في كتاب (الذريعة إلى مكارم الشريعة) أن القرآن – وإن كان لا يخلو الناظر فيه من نور ما يريه، ونفع ما يوليه – فإنه:

– ١ – كالبدر من حيث التفت رأيته *** يهدي إلى عينيك نورا ثاقبا

– ٢ – كالشمس في كبد السماء وضوءها *** يغشى البلاد مشارقا ومغاربا (البيتان لأبي الطيب المتنبي، وهما في شرح ديوانه ١٣٠/١؛ والوساطة بين المتنبي وخصومه ص ٢٦٢؛ ومعترك الأقران ٢٣/١) لكن محاسن أنواره لا يثقفها إلا البصائر الجلية، وأطايب ثمره لا يقطفها إلا الأيدي الزكية، ومنافع شفائه لا ينالها إلا النفوس النقية، كما صرح تعالى به فقال في وصف متناوليه: ﴿إنه لقرآن كريم *** في كتاب مكنون *** لا يمسه إلا المطهرون﴾ [الواقعة/٧٧ – ٧٩].

وقال في وصف سامعيه: ﴿قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في آذانهم وقر وهو عليهم عمى﴾ [فصلت/٤٤].

وذكرت أنه كما لا تدخل الملائكة الحاملة للبركات بيتا فيه صورة أو كلب، كذلك لا تدخل السكينات الجالبة للبينات قلبا فيه كبر وحرص، فالخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات، والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات، ودللت في تلك الرسالة (أي: الذريعة، وهذا ذكره في الباب الحادي عشر: كون طهارة النفس شرطا في صحة خلافة الله تعالى وكمال عبادته. انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة ص ٢٩) على كيفية اكتساب الزاد الذي يرقى كاسبه في درجات المعارف، حتى يبلغ من معرفته أقصى ما في قوة البشر أن يدركه من الأحكام والحكم، فيطلع من كتاب الله على ملكوت السموات والأرض، ويتحقق أن كلامه كما وصفه بقوله: ﴿ما فرطنا في الكتاب من شيء﴾ [الأنعام/٣٨].

جعلنا الله ممن تولى هدايته حتى يبلغه هذه **المنزل**ة، ويخوله هذه المكرمة، فلن يهديه البشر من لم يهده الله، كما قال تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم: ﴿إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء﴾ [القصص/٥٦].

وذكرت أن أول ما يحتاج أن يشتغل به من علوم القرآن العلوم اللفظية، ومن العلوم اللفظية تحقيق الألفاظ المفردة، فتحصيل معاني مفردات ألفاظ القرآن في كونه من أوائل المعاون لمن يريد أن يدرك معانيه، كتحصيل اللبن في كونه من أول المعاون في بناء ما يريد أن يبينه، وليس نافعا في علم القرآن فقط، بل هو نافع في كل علم من علوم الشرع فألفاظ القرآن هي لب كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في